مناهج البحث العلمي

I. مفهوم المنهج:

لغة: المناهج جمع منهج, والمنهج في اللغة يعني الطريق الواضح.
فالمنهج هو الطريق الواضح المستقيم، البين للوصول إلى الغرض المطلوب أو تحقيق الهدف المنشود.
كما يعني كيفية أو طريقة فعل أو تعليم شيء معين وفقا لبعض المبادئ بصورة مرتبة ومنسقة ومنظمة.
إصطلاحا: عرف بأنه: " فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون جاهلين بها، أو من أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون عارفين بها."

أو أنه: " الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم، بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة.".
إذن المنهج عملية فكرية منظمة أو أسلوب أو طريق منظم دقيق وهادف يسلكه الباحث بهدف إيجاد حلول لمشاكل أو ظاهرة بحثية معينة.
يلتزم الباحث بمجموعة من القواعد والضوابط لاتخاذ القرارات وإتباع الإجراءات المقيدة لمسيرته البحثية في إطار المنهج وإجراء التجارب الضرورية اللازمة، مستعينا بالأدوات البحثية الأكثر ملاءمة لبحثه، وإيضاح العلاقات السببية في إطار تحليل البيانات وإجراء المقارنات المنطقية للوصول إلى نتائج واختبار مدى صحتها، ثم بلورة هذه النتائج في إطار التسلسل والتأطير النظري المنسق، في صورة قواعد مبرهن على صحتها، كحقائق علمية تقود إلى حل الظاهرة محل البحث.

II. أهم مناهج البحث العلمي وفق التصنيفات الحديثة:

إلى جانب وجود تصنيفات تقليدية لمناهج البحث العلمي، فقد تعددت التصنيفات الحديثة لها، و لعل من أشهرها: تقسيم هويتني، تقسيم ماركيز، تقسيم جود وسكيتس ...، و هناك إتفاق بين العلماء حول المناهج الكبرى والأصلية، و منها:

أولا/ المنهج التجريبي:

يعد المنهج التجريبي من أقرب المناهج إلى الطريقة العلمية الصحيحة والموضوعية واليقينية في البحث عن الحقيقة واكتشافها وتفسيرها والتنبؤ بها والتحكم فيها.

مضمون المنهج التجريبي, يتمثل في الاعتماد على الملاحظة والتجربة, وهو لذلك استقرائي اختباري مع تدخل العقل بسلسلة من عملية الاستنباط المنطقي تنتهي بالارتقاء بنتائج عدد محدد من الحالات إلى قانون مفسر لشتى حالات الواقع, وذلك إلى ما لانهاية.
يتكون المنهج التجريبي من عناصر ومراحل:
ـ المشاهدة أو الملاحظة العلمية ـ الفروض ـ التجربة.
ويختلف المنهج التجريبي عن بقية المناهج العلمية الأخرى, خاصة المنهج الاستدلالي, من حيث كون المنهج التجريبي سلوك علمي وموضوعي وعملي خارجي.

والمنهج التجريبي موضوعه الظواهر والوقائع الخارجية, بينما موضوع المنهج الاستدلالي هو المخلوقات العقلية الداخلية.

- **مقومات(خطوات) المنهج التجريبي:**

يتألف المنهج التجريبي من ثلاثة مقومات أساسية هي:

مناهج البحث العلمي

1 ـ الملاحظة:

وهي الخطوة الأولى في البحث العلمي وهي من أهم عناصر البحث التجريبي، وأكثرها أهمية لأنها المحرك الأساسي لبقية عناصر هذا المنهج، حيث أن الملاحظة هي التي تقود إلى وضع الفرضيات وحتمية إجراء عملية التجريب على الفرضيات، لاستخراج الحقائق، القوانين والنظريات العلمية التي تفسر الظواهر والوقائع.

- **شروط الملاحظة العلمية:**

يجب أن تكون الملاحظة كاملة، فيجب أن يلاحظ الباحث كافة العوامل والأسباب والوقائع والظواهر والأشياء المؤثرة في وجود الظاهرة، تجنبا لوقوع أخطاء في بقية مراحل المنهج التجريبي.

ويجب أن تكون الملاحظة نزيهة، وموضوعية، منظمة ودقيقة، أي يجب على العالم الباحث أن يستخدم الذكاء والدقة وأن يعتمد وسائل القياس والتسجيل الدقيق...

2 ـ الفرضيات العلمية:

تعتبر الفرضية العنصر الثاني واللاحق لعنصر الملاحظة العلمية في المنهج التجريبي, وهي عنصر تحليل.

3 ـ عملية التجريب:

بعد عملية صياغة الفرضيات العلمية، تأتي عملية التجريب و التحقق من الفرضيات لإثبات مدى وصحتها.

ثانيا/ المنهج الوصفي:

- **مفهوم المنهج الوصفي:** يقوم المنهج الوصفي على جمع الحقائق والمعلومات ومقارنتها وتحليلها وتفسيرها للوصول إلى تعميمات مقبولة.

هو دراسة وتحليل وتفسير الظواهر من خلال تحديد خصائصها وأبعادها وتوصيف العلاقات بينها، بهدف الوصول إلى وصف علمي متكامل لها، و يشتمل المنهج الوصفي على عدد من المناهج الفرعية والأساليب المساعدة، مثل دراسة الحالة أو الدراسات الميدانية.

- **خطوات المنهج الوصفي:** تتمثل في:

1- تحديد إشكالية البحث، وصياغتها في تساؤل رئيسي.
2- صياغة الفرضيات.
3- اختيار العينة.
4- إختيار أدوات جمع البيانات: الاستبيان، المقابلة أوالملاحظة، ... وذلك بحسب طبيعة الموضوع.
5- جمع البيانات المطلوبة بطرق دقيقة ومنظمة.
6- استخلاص النتائج ووضع تفسيرات لها.

ثالثا/ المنهج التاريخي:

- **مفهوم المنهج التاريخي:** المنهج التاريخي يعني إمكانية إعادة تركيب أحداث ووقائع الماضي بطريقة علمية في صورة حقائق علمية (إعادة إحياء الماضي)

مناهج البحث العلمي

يقوم المنهج التاريخي بالبحث والكشف عن الحقائق التاريخية، من خلال تحليل وتركيب الأحداث والوقائع الماضية المسجلة في الوثائق والأدلة التاريخية، وإعطاء تفسيرات وتنبؤات علمية عامة في صورة نظريات وقوانين عامة وثابتة نسبيا.

- **عناصر ومراحل المنهج التاريخي:** يتألف المنهج التاريخي من المراحل التالية:

1 ـ تحديد المشكلة العلمية التاريخية: أي تحديد المشكلة أو الفكرة العلمية التاريخية التي تقوم حولها التساؤلات والاستفسارات، مما يؤدي إلى تحريك عملية البحث التاريخي واستخراج فرضيات علمية.

2 ـ جمع وحصر الوثائق التاريخية: بعد عملية تحديد المشكلة، تأتي مرحلة جمع كافة الحقائق والوقائع المتعلقة بها، وذلك عن طريق حصر كافة المصادر، الوثائق والآثار والتسجيلات المتصلة بها.

3 ـ نقد الوثائق التاريخية: بعد عملية حصر وجمع الوثائق التاريخية، تأتي مرحلة فحص وتحليل هذه الوثائق تحليلا علميا دقيقا، للتأكد من مدى أصالة وهوية وصدق هذه الوثائق.

4 ـ عملية التركيب والتفسير: بعد القيام بعمليتي الجمع والنقد يكون الباحث قد تحصل على المعلومات والحقائق التاريخية اليقينية متفرقة، فتأتي عملية التركيب والتفسير التاريخي للوقائع، وهي تنظيم الحقائق التاريخية الجزئية االمتفرقة وبنائها في صورة أو فكرة متكاملة.